The Prophetic Method in Intellectual Immunization

Saad Khamees Ahmed Al-Dulaimi
Department of Fundamentals of Religion, College of Imam Al-Azam University

KEYWORDS: **Prophetic method, Intellectual immunization, Moderation, Extremism, Deviation.**

https://doi.org/10.51345/.v37i1.1311.g618

ABSTRACT:

This research aims to explore the Prophetic method in intellectual immunization as the most effective means of protecting Muslims from ideological deviations and destructive movements that threaten the unity, security, and stability of the Muslim nation. The study investigates the causes of intellectual deviation, including ignorance, misunderstanding, following desires, fanaticism, and extremism. The third section focuses on the Prophetic foundations and methods of intellectual protection, which are based on solid principles such as adherence to the Qur'an and the Sunnah, steadfastness upon religious values, and warning against division. These are followed by constructive approaches such as sincere advice, gentle exhortation, dialogue and debate, avoidance and disciplinary measures. The study concludes that the Prophetic approach to intellectual immunization is grounded in moderation and balance, rejecting extremism and exaggeration. The Prophet ﷺ adopted a two-stage strategy—foundation and construction—to safeguard his community from deviation. Extremism and excessive rigidity are identified as the most dangerous causes of deviation, leading to takfir (excommunication), violence, and destruction.

المنهج النبوي في التحصين الفكري

د. سعد خميس أحمد الدليمي
قسم أصول الدين، كلية الإمام الأعظم الجامعة،

الكلمات المفتاحية | المنهج النبوي، التحصين الفكري، الوسطية، التطرف، الانحراف.

https://doi.org/10.51345/.v37i1.1311.g618

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة المنهج النبوي في التحصين الفكري بوصفه الوسيلة الأمثل لحماية المسلم من الانحرافات الفكرية والتيارات الهدامة التي تهدد وحدة الأمة وأمنها واستقرارها.

وقد جاء البحث لدراسة أسباب الانحراف الفكري، ومن أبرزها: الجهل، وسوء الفهم، واتباع الهوى، والتعصب، والغلو والتشدد؛ في حين ركّز المبحث الثالث على الأسس والأساليب النبوية في التحصين الفكري، والتي تمثلت في التأسيس على الثوابت (كالاعتصام بالكتاب والسنة، والثبات على المبادئ، والتحذير من التفرق) ثم البناء عبر أساليب متنوعة، مثل: النصيحة والموعظة الحسنة، والحوار والمناظرة، والهجر، والتعزير والعقاب.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن التحصين الفكري في المنهج النبوي يقوم على الوسطية والاعتدال ونبذ الغلو والتطرف؛ وأن النبي ﷺ اعتمد منهج التأسيس ثم البناء في حماية أمته من الانحراف؛ وأن الغلو والتشدد يعدان أخطر أسباب الانحراف لما يترتب عليهما من تكفير وقتل وتخريب.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعـــــد:

إن الناظر في واقع الامة الاسلامية اليوم يرى ما تواجهه من المخاطر والتحديات التي أثقلت كاهنها، وأضعفت كيانها، وهددت أمنها واستقرارها، وأذهبت هيبتها وعزها، ولعل من أبرز المخاطر والتحديات التي تمر بها الامة الاسلامية اليوم، هي الانحراف الفكري، والبعد عن المنهج النبوي المرسوم، والبعد عن الوسطية والاعتدال الذي يمثل الدين الاسلامي، الامر الذي كان سبباً لظهور الفتن والصراعات، وتعدد المذاهب والفكرية والجماعات.

ومن هذا المنطلق أردت في هذا البحث أن أسلط الضوء على المنهج النبوي في التحصين الفكري، لنتحصن من الافكار الهدامة والمنحرفة والتي تعصف بوحدة الامة وتهدد أمنها واستقرارها.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد هذه المقدمة ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: خصصته لبيان مفهوم التحصين الفكري. وفيه:

المطلب الاول: مفهوم التحصين الفكري مفردا.

المطلب الثاني: مفهوم التحصين الفكري مركبا.

المبحث الثاني: تكلمت فيه عن أسباب الانحراف الفكري. وفيه:

المطلب الاول: الجهل.

المطلب الثاني: سوء الفهم.

المطلب الثالث: اتباع الهوى.

المطلب الرابع: التعصب.

المطلب الخامس: الغلو والتشدد.

المبحث الثالث: ركزت فيه على الاسس والأساليب النبوية في التحصين الفكري. وفيه:

المطلب الاول: التأصيل على الثوابت.

المطلب الثاني: الاساليب النبوية في التحصين الفكري.

ثم أعددت خاتمة قدمت فيها أهم نتائج البحث، ثم المصادر والمراجع.

وهذا جهد المقل فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء.

المبحث الأول: مفهوم التحصين الفكري

المطلب الأول: معنى التحصين الفكري مفرداً

أولا: معنى التحصين:

بالرجوع الى معاجم اللغة [1] نجد ان أصل المادة من (حصن).

يقال: حَصُنَ الموضع حصانةً فهو حصين اي منيع، لا يُوصل إلى ما في جَوْفه. ويقال: أحصن الشيء اي حفظه ومنعه.

ويقال: حصنه تحصينا: اي جعله منيعا واتخذ الحيطة لوقايته وحفظه.

ويقال: امرأة مُحْصَنَةٌ: أحصنها زوجها. ومُحْصِنةٌ: أحصنت زوجها.

يتضح مما سبق أن مادة (حصن) في اللغة لا تخرج عن معنى المنع والحفظ والحياطة والحرز، على هذا يكون معنى التحصين في اللغة: هو المنع وحفظ الشيء والوقاية له.

ثانياً: معنى الفكر:

معنى التفكر لغةً: التأمل، و يقال رجل فكير: كثير التفكر[2].

وقيل في معنى الفكر: هو إعمال الخاطر في شيء [3].

من خلال ما سبق نجد أن الفكر في اللغة يطلق على معنى ثابت وهو: إعمال الفكر والعقل بالتأمل والتدبر.

أما تعريف الفكر اصطلاحاً: فقد عرف بعدة تعريفات منها:

(ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول)[4].

وقيل هي : (والتَّفَكُّرُ: جولان تلك القوّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب)[5].

وقيل: (ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب، يكون علماً أو ظناً)[6].

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن الفكر نشاط ذهني او عقلي دقيق المسلك، ينطلق من امور معلومة مرتبة، لهدف معين وغاية محددة، كإيجاد بدائل او حل مشكلة، او فهم مسألة، او التوصل الى الحقائق الموجودة[7].

المطلب الثاني: معنى التحصين الفكري مركباً

لقد بذلت جهدا في سبيل الحصول على تعريف التحصين الفكري مركباً، ولكن مصطلح (التحصين الفكري) قد استحدث مؤخرا و لم أجد له تعريفا – فيما اطلعت عليه– سوى تعريف الدكتور عبد الله أحمد الزيوت في بحثه "منهج القرآن في التحصين الفكري"، فعرفه قائلا: (هو مجموعة الاجراءات التي تحفظ المسلم من الميل عن التوحيد الخالص، وتمنع فكره من مخالفة الكتاب والسنة)[8].

وحاولت ان اعرفه فقلت: هي تلك الطرق والوسائل التي تحفظ المرء وتمنعه من الانحراف عن جادة الصواب. وأقصد بجادة الصواب هي: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف الفكري

المطلب الأول: الجهل

يعد الجهل من أكثر الامراض التي تسبب الانحراف الفكري بكل انواعه، وقد تظافرت النصوص من الكتاب والسنة بالتحذير من الجهل، فوصف الله تعالى الجاهل بالميت بقوله : (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[9]. وقال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)[10]. فشبه الله تعالى أهل الجهل بأهل القبور لأن أرواحهم قد ماتت وأصبحت أجسادهم قبورا لها.

كما أن الجهل سبب لكل المعاصي.

والجهل أحد أسباب الابتداع في الدين، فبسبب الجهل خرج الخوارج على علي بن ابي طالب رضي الله عنه، وكان الجهل أحد أسباب انحرافهم فقد قرأوا القرآن، و لم يفهموه وهو مصداق قوله ﷺ: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)[11].

فعدم فهمهم للقران وجهلهم بأحكامه جعلهم ينطلقون الى آيات نزلت بالكفار فجعلوها على المسلمين كما قال ابن عمر– رضي الله عنه–: (انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)[12].

والجهل أحد أسباب تفرق الامة فقد ظهرت الكثير من الفرق التي تدعي انها على الحق وليست منه، لأنهم عبدوا الله على جهل فضلوا وأضلوا نسأل الله العافية.

والادلة من السنة على ذم الجهل واهله كثيرة جدا، واقوال العلماء في ذلك أكثر من أن تحصر، وما ذكرت لا يعد الا تعرضا لأحد أسباب الانحراف الفكري في المجتمع المسلم.

المطلب الثاني: سوء الفهم

مما لاشك أن سوء الفهم سبب للانحراف الفكري، وآفة تفتك بالمجتمع المسلم، لأنه أصل كل بلية، وسوء الفهم عن الله وعن رسوله أصل كل البدع والضلالات التي نشأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيا محنة الدين وأهله والله المستعان[13].

لذا كان عمر –رضي الله عنه– حريصا على هذا الامر ففي رسالته لأبي موسى الاشعري قال له: (الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب أو السنة اعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك فاعمد إلى أحبها عند الله وأشبهها بالحق)[14].

ثم ان سلامة الفهم واستقامة القصد من أجلِّ النعم الإلهية التي يمنّ الله بها على عباده، إذ لا ينال المرء بعد نعمة الإسلام نعمةً أعظم منهما، فهما الركيزة التي يقوم عليها الدين، وبهما يتحقق التوازن بين العلم والعمل، ويهتدي العبد إلى طريق الحق والصواب. ومن اتصف بهذين الوصفين سلم من مسالك الانحراف، فلا يقع في خطأ من أُشربت قلوبهم فساد القصد، ولا في ضلال من انحرفت أفهامهم، بل يكون من المهتدين الذين أنعم الله عليهم، أصحاب الصراط المستقيم. وإن صحة الفهم تمثل نوراً يقذفه الله في قلب المؤمن، فيميز به بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وتزداد قوة هذا النور بازدياد حسن القصد وتجرد النية لله تعالى، والحرص على تحري الحق وتقوى الله في السر والعلن، بينما يضعف أثره باتباع الهوى، أو التعلق بزخارف الدنيا، أو طلب مدح الناس وإهمال التقوى[15].

مما سبق يتضح أن سوء الفهم للكتاب والسنة أحد الأسباب التي تنبني عليها الكثير من الانحرافات الفكرية الهدامة التي كانت سبب لنشوء الفرق والجماعات والاحزاب التي فرقت الامة وشتتت شملها.

فلا بد من فهم النصوص فهما صحيحا، وان نعرف مراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ من اقواله وافعاله واحكامه، وان نسأل العلماء الربانيون الراسخون في العلم، وان نحذر من دعاة الفتنة ومن يتكلم بهواه من غير علم حتى نكون على الجادة وعلى صراط الله المستقيم.

المطلب الثالث: اتباع الهوى

إن ميل الأنسان إلى ما يلائمه أمر فطري جعله الله سببًا لبقائه واستمراره، فهو الذي يدفعه إلى الأكل والشرب والتناسل. ومن ثمّ فإن الهوى في أصله ليس مذمومًا، إذ يُعين على جلب المنافع ودفع المضار، وإنما يُذمّ الإفراط في اتباعه حين يتجاوز حدود الاعتدال. ولأن أكثر الناس لا يقفون عند حد الانتفاع المشروع، شاع في النصوص ذمّ الهوى والشهوات لما يترتب على غلبتها من مفاسد وأضرار[16].

وما ذكر الله تعالى الهوى في موضع الا ذمه لما له من العواقب اذ ان أصل الضلال اتباع الهوى وسوء الظن، قال تعالى: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[17]، وقال تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى)[18] ، والنصوص في ذم الهوى كثيرة.

وما سُمِّي أهلُ البدعِ بأهلِ الأهواء؛ لأنهم انقادوا لأهوائهم الشخصية، ولم يجعلوا الأدلةَ الشرعيةَ مصدرَ اعتمادهم وموطنَ افتقارهم في تقرير العقائد والأحكام، بل قدّموا آراءهم وميلهم النفسي على النصوص، ثم نظروا إلى الأدلة الشرعية من خلال ما توافق مع أهوائهم وآرائهم، لا بوصفها المرجع الأعلى الذي يجب الرجوع إليه والانطلاق منه في الاستدلال[19].

وقد بين الشاطبي[20] –رحمه الله–: إن صاحب البدعة إذا غلب عليه الهوى وجهل طريق السنة، ظنّ أن ما يهتدي إليه بعقله هو الحق، فسار على غير هدى، فابتعد عن الصراط المستقيم، وهو يظن أنه عليه؛ كمن يسير في الظلام بلا دليل، فيوشك أن يضل الطريق وإن ظنّ أنه مهتدٍ إليه[21].

من خلال ما سبق يتبين أن الله تعالى ما ذكر الهوى في موضع الا ذمه، وان الهوى سبب الضلال والابتداع، وان صاحب الهوى اعمى لا يهتدي الى طريق الحق، وانه لا يرضى بحكم الله ورسوله إذا خالف هواه، لذا كان الهوى أحد أسباب انحراف الفرق الضالة وفساد معتقدهم وفكرهم.

المطلب الرابع: التعصب

التعصب (هو الاستمرار على الباطل، مع العلم ببطلانه؛ تكبراً وعناداً ونصرة للشخص أو للقبيلة على حق أو باطل، وهذا من أمور الجاهلية)[22].

فالتعصب للباطل من أسباب الضلال، قال تعالى مبيناً أثر التعصب في ضلال اليهود، وعدم إيمانهم، واتباعهم لرسول الله ﷺ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[23].

ولقد قص علينا القرآن الكريم قصص اقوام كان من أسباب ضلالهم تقليد الآباء: فقد قابلوا دعوة أنبياءهم بالرفض والجحود بدون دليل أو سند سوى أنهم لم يسمعوا بمثل دعوته في آبائهم الأولين وكأن الحجة والدليل هو ما سمعوه من آبائهم، وهذا كثير في كتاب الله تعالى كما قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)[24].

فكان سبب ضلالهم انهم تعصبوا لآبائهم، وأجدادهم وأعرضوا عن الحق الذي جاءهم من أنبيائهم، ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من التعصب والعصبية لأنها تفتك بالمجتمع، وتفكك وحدته، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات ميتة جاهلية، ومن قتل تحت راية عمية، يغضب للعصبة، ويقاتل للعصبة، فليس من أمتي....»[25].

المطلب الخامس: الغلو والتشدد

يعد الغلو من أكثر الامور فتكا بالإسلام والمسلمين قديما وحديثا وهذا يلاحظ كثيراً في وقتنا الحاضر من خلال تصرفات من يدعي الانتساب الى الاسلام، والاسلام منه براء، حتى صار عندنا من المفاهيم المغلوطة ان من التزم بشرع الله وتعاليم الاسلام يقال له متشدد، وهذا ما يريده أعداء الاسلام من خلال ترويج ذلك في وسائل الاعلام وغيرها، والامر على العكس اذ ان التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ يقتضي من

المسلم الرأفة والرحمة والتعايش مع المخالف، ونبذ الغلو والتشدد مع الاخر، والمتأمل في نصوص الشرع وأحكامه يجد ان امة الاسلام مبنية على الوسطية والاعتدال في كل شيء، ونبذ التشدد والغلو، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[26].

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال النبي ﷺ «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[27].

كما حذر النبي ﷺ من خطر التنطع والغلو في الدين قال النبي ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا[28].

وقال ﷺ: «إن الله لم يبعثني معنتا، ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا»[29].

فالتطرف الفكري ليس سمة من سمات الإسلام، ولا يمكن أن يكون من خصائص الدين أو من صفات المسلمين، بل هو انحراف واضح عن جوهر الإسلام وتعاليمه السمحة. وقد واجه الصحابة والتابعون هذا الانحراف منذ العقود الأولى، كما ظهر في فكر الخوارج بمذاهبهم المختلفة، الذين شكّلوا نموذجًا صارخًا للتطرف الفكري، رغم ادعائهم الانتساب إلى الإسلام وقراءتهم للقرآن، إلا أن فهمهم المنحرف أخرجهم عن هدي الدين وروحه[30].

وهذا ما اخبر عنه النبي ﷺ تحذيرا من الاغترار بالمتطرف من أجل شكله او مسماه فقد جاء من حديث ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ كان يقسم الغنائم فجاء رجل كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله، يا محمد، قال: فقال رسول الله ﷺ : «فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟» قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله – يرون أنه خالد بن الوليد – فقال رسول الله ﷺ : «إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون، أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[31].

وقد ظهر ما حذرنا منه النبي ﷺ فكان أول ظهور لهم في زمن علي بن ابي طالب–رضي الله عنه– فقاتلهم، وقتلهم ، ثم لا زالوا يخرجون بين فترة واخرى، حتى زماننا هذا، فقد خرج اقوام يدعون الاسلام والاسلام منهم ومن صنيعهم براء يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الاوثان، بل ازدادوا فتكا بالمسلمين من خلال امور عدة سأذكرها، مبينا خطر التكفير والغلو ومفاسده العظيمة التي تنبئ بسوء عاقبته؛ ومن تلك المفاسد:

أولا: الغلو في التكفير: وذلك من خلال ما يلي:

1. الحكم على ديار المسلمين بأنها ديار كفر.

2. تكفير المسلمين بالمعاصي.
3. الحكم على مخالفيهم من المسلمين بالردة.

ثانياً: القتل والتفجير والتخريب: ويظهر ذلك مما يلي:

1. اتخاذ بلاد المسلمين مسرحاً لقتل المسلمين وأهل الذمة باسم الجهاد.
2. الإخلال بأمن البلاد والعباد، وترويع الآمنين، وإثارة الخوف في قلوب الناس.
3. تشويه صورة الإسلام وسماحته، بطرق قتلهم الوحشية واظهار ذلك على الملأ، من خلال وسائل الاعلام بمختلف انواعها.
4. نشر الكراهية بين غير المسلمين، للإسلام وأهله.
5. تدمير المنشآت العامة والخاصة، والبنا التحتية، وإتلاف أموال المسلمين.

وكل هذه المسائل خالف فيها أهل الغلو والتكفير الكتاب والسنّة، ومنهج أهل السنّة والجماعة وطريقتهم.

المبحث الثالث: الاسس والاساليب النبوية في التحصين الفكري

تمهيد:

من خلال هذا المبحث سأحاول أن اسلط الضوء على أهم الاساليب والطرق التي سلكها النبي ﷺ لتحصين الصحابة فكريا، وكيف كان ﷺ يتعامل مع المهددات التي تعصف بالأفكار، وكيف استخدم النبي ﷺ اسلوب التأسيس والبناء في حفظ وتحصين الصحابة خصوصا وامته عموما من الانحراف الفكري.

وقسمت المبحث على مطلبين تكلمت في المطلب الاول على الثوابت التي أسس النبي ﷺ صحابته عليها فكون أساس قوي مبني على عقيدة صحيحه راسخة تحن الفكر من الانحراف، وتكلمت في المطلب الثاني عن الاساليب التي استخدمها النبي ﷺ مع صحابته ليحصنهم فكريا.

المطلب الاول: التأصيل على الثوابت

أولا: الاعتصام بالكتاب والسنة:

الاعتصام بالكتاب والسنة هو السبيل الوحيد للنجاة من مضلات الفتن ومن الانحراف الفكري، ومن جميع المهددات، وهذا ما امرنا به الله تعالى وحثنا عليه النبي ﷺ، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)[32] وقال تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ)[33]، وقال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[34].

ولقد ربى النبي ﷺ امته على هذين الأصلين، فعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساكم»، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» ثم يقول: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي»[35].

وعن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) موعظة بليغة، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة»[36].

آمن الصحابة إيمانًا عميقًا برسالة الإسلام، فاحتضنوها بقلوبهم وطبقوها واقعًا في حياتهم، إذ جعلوها منهجًا للإصلاح وتهذيب النفس، يرسم للإنسان سلوكه ويحدد علاقته بربه وبالناس في إطار من الأمن والإيمان والسلام[37].

قال ابن عبد البر[38]–رحمه الله–: (الهدى كل الهدى في اتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فهي المبينة لمراد كتاب الله إذا أشكل ظاهره أبأنت السنة عن باطنه وعن مراد الله منه والجدال في ما تعتقده الأفئدة من الضلال)[39].

والقرآن والسنة شيء واحد صادر من مشكاة واحدة لا يمكن التفريق بينهما ولقد حذر النبي ﷺ امته من التفريق او التفريط بأحد الوحيين دون الآخر، لأن من أخذ بالقرآن دون السنة فهو على شفا هلكة وقد ضل عن صراط الله المستقيم.

يقول النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعانا على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه»[40].

وفي رواية الترمذي[41] « ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه. وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله»[42].

والكلام عن هذين الأصلين يطول بسطه، ولكن نكتفي بما ذكرناه لنبين أن من تمسك بهذين الأصلين فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن فرط بهما او بأحدهما فقد ضل عن الصراط المستقيم.

ثانيا: الثبات على المبادئ:

ان الثبات على المبدأ يمثل أساس قوي وارضية صلبة في مواجهة امواج من الغزو الفكري، التي تشكك المسلمين بدينهم وعقيدتهم، والاحاديث التي تبين كيف أن النبي ﷺ ربى أصحابه على الثبات على الحق مهما قست الظروف، وتغيرت الاحوال ومهما كانت المغريات.

فضرب النبي ﷺ للصحابة مثلا ليطمئن نفوسهم، ويربيهم على الثبات والصبر على الحق، ويبين لهم أن الصابر على المبدأ يجد حلاة الايمان فلا تؤثر فيه أمشطة الحديد، وضرب النبي ﷺ لصحابته مثالا عمليا يحثهم على الثبات على المبدأ وأن صاحب المبدأ لا يقبل الشفاعة في حد من حدود الله عز وجل.

فعن عائشة رضي الله عنها، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ : « أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »[43].

ثالثا: لزوم بالجماعة، ونبذ الفرقة والاختلاف.

ان التمسك بالجماعة أصل من الاصول التي تحصن الفرد والمجتمع من الانحراف الفكري، ومن الانجراف ببحر الفرقة والاختلاف، ولقد أصل النبي ﷺ لهذا الأصل العظيم، من خلال وصفه المؤمنين بالجسد الواحد فعن النعمان بن بشير–رضي الله عنه– قال: قال: رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[44].

كما وارشد النبي ﷺ امته الى ان يكونوا امة وأحدة تربطهم أواصر الاخوة والمحبة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا» ويشير

إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»(45).

وحذرنا النبي ﷺ من الافتراق، والفرق، وأرشدنا الى أن الفرقة الناجية هي ما كان عليه النبيﷺ وأصحابه.

فعن عبد الله بن عمرو–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : «.... وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة وأحدة»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»(46).

وحذرنا النبي ﷺ من الفتن ومن دعاة الفتنة وأمرنا بلزوم جماعة المسلمين وامامهم، وان نعتزل تلك الفرق والجماعات.

فعن حذيفة بن اليمان، يقول: كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»(47).

والادلة في هذا الشأن كثيرة فالنبي ﷺ ما ترك خيرا الا دلنا عليه وما ترك شرا الا حذرنا منه، كل هذا في سبيل تكوين جيل لا تؤثر فيه الافكار الضالة والتيارات المنحرفة.

المطلب الثاني: الاساليب النبوية في التحصين الفكري

أولا: اسلوب النصيحة والموعظة الحسنة:

استخدم النبي ﷺ أساليب بديعة من أجل تحصين أمته من الانحراف الفكري من هذه الاساليب اسلوب النصيحة والموعظة الحسنة، فكان ﷺ يتعاهد الصحابة بالموعظة والنصح، فعن ابن مسعود قال: قال: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا»(48).

فمن حسن تعامله ﷺ أنه يتخولهم بالموعظة حتى لا يصيبهم الملل، والموعظة بهذا تكون ابلغ واقرب للقلب، وهذا ان دل فإنما يدل على أنه ﷺ أفضل من ربى وعلم، فكان يوعظهم وينصحهم ويوجههم لما فيه صلاحهم ونجاتهم من مضلات الفتن وسوء المنقلب.

ولقد علمنا ﷺ أن الدين النصيحة وأنه يجب على المسلم النصح لأخيه المسلم وقرن ذلك بإقامة الصلاة وايتاء الزكاة، فمن رأى من أخيه تقصير في حق، أو معصية، او ابتداعا في الدين أو غلوا فالواجب عليه النصح والبيان، وهذا ما ربى عليه النبي ﷺ أمته، فعن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[49].

وهذا ما نلتمسه من سيرته ﷺ فكان إذا رأى ما ينكر من أحدهم فإنه لا يقول باسمه، ولا يفضحه على الملأ وهذا من خلقه ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلأن يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟»[50].

ولقد نصح ﷺ بعض أصحابه حين وقعوا في لون من الوان الغلو وحذرهم من الاستمرار على ذلك فقال لهم: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[51].

ثانياً: اسلوب الحوار والمناظرة.

ان اسلوب الحوار من أحد الاساليب التي يستخدمها النبي ﷺ مع خصومه بل ومع صحابته –رضي الله عنهم اجمعين– ما للحوار من فوائد جمة فهو يعالج مشاكل عقيمة، ويتوصل به الى نتائج عظيمة، وللحوار فوائد اخرى منها:

1. كشف الشبهات التي اوصلت صاحبها للانحراف.
2. بيان خطر الشبهة وتحذير الناس منها حتى لا يقع في شباكها أحد.
3. ارجاع من انحرف الى جادة الصواب[52].

والادلة في هذا الشأن كثيرة جدا وأكثر من أنتحصر في صفحات وسأعرض بعضا من تلك الحوارات لنعلم كيف كان النبي ﷺ يحاور خصومه من الكفار وغيرهم، وكيف كان يعلم أصحابه ويزيل الشبه عنهم، ويحصن الفكر بأسلوب الحوار والمناظرة.

واستخدم النبي ﷺ اسوب الحوار للتعليم والتربية ولمعالجة انواع الانحراف المختلفة منها العقدي والسلوكي. فعن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: «ادنه»، فدنا منه قريبا. قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا. والله جعلني الله

فداءك. ..... فوضع يده عليه وقال: « اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه » قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[53].

نلحظ جيداً كيف أن النبي ﷺ أستخدم حواراً لطيفا يحمل كل معاني الرفق واللين مع شخص تحمله غريزته الى فعل ما حرم الله وتجاوز حد من حدود الله، وكيف أنه غير تفكيره من حب الزنا الى بغضه، بأسلوب الحوار.

وبهذا يتبين لنا كيف ان النبي ﷺ استطاع ان ينقذ حياة الرجل الزوجية التي كانت على وشك السقوط بشباك الشبهة بأسلوب يحاكي فهم ذلك الرجل ويزيل عنه الشبهة.

ثالثاً: اسلوب الهجر:

علمنا النبي ﷺ ان الهجر أذا لم يكن لمصلحة فإنه لا يجوز، فلا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، لما يترتب على ذلك من مفاسد دينية ودنيوية، وقد نقل ابن عبد البر–رحمه الله– اتفاق العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام، إلا إذا خشي أن تؤدي صلته به أو كلامه معه إلى ضرر في دينه أو دنياه، أو أن تفسد عليه علاقته دينه وإيمانه. ففي مثل هذه الحالة يُرخص له في الابتعاد عنه ومجانبته، لأن القطيعة الجميلة أحيانًا خير من صحبة تؤذي وتفسد[54].

وأمرنا النبي ﷺ بهجر ما نهى الله عنه من المحرمات والبدع والمنكرات وأهلها، لما يحققه هذا الهجر من السلامة في الدين والدنيا، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[55].

وجاء عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ قال: « من سمع بالدجال فلينأ منه؛ من سمع بالدجال فلينأ منه، من سمع بالدجال فلينأ منه، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فلا يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه»[56].

وهذا الهجر هجر وقائي الهدف منه تحصين الامة من مواطن الشر ومنابع الضلال، والنصوص على ذلك كثيرة، ولكنا لسنا بصدد الحديث عن هذا الهجر، اذ المقصود هنا هو الهجر العقابي الذي استخدمه النبي ﷺ مع من وقع في شبك الشبهة والانحراف، ليكون هذا الهجر طريق إصلاح له من الانحراف الفكري.

ومن أكثر الامثلة التي تبين هذا النوع من الهجر هو حديث كعب بن مالك (رضي الله عنه) وصاحبيه مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي (رضي الله عنهم) حين تخلفوا عن غزوة تبوك من غير عذر، وعاقبهم النبي ﷺ بالهجر وأمر الصحابة بهجرهم، لما فيه من الحكم والدروس والعبر التي تستفيد منها الامة ففي الصحيح عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: سمعت كعب بن مالك، يحدث حين تخلف تبوك

وقيه أنه قال: ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، .....الحديث الى ان قال: فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ، أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج، وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر.....[57] الحديث.

فكان لأسلوب الهجر أثره البالغ في نفوس الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك.

فالنبي ﷺ لما خاف على كعب وصاحبيه النفاق هجرهم ليتبين الصادق من الكاذب ويتبين من كان في قلبه نفاق ممن أخلص دينه لله، فحصل من الهجر أن تاب الله عليهم لما صبروا على الهجر وصبروا على فراق الناس لهم، حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، فكان الهجر من الاساليب التي استخدمها النبيﷺ لمعالجة من لون من الوان النفاق الا وهو التخلف عن الغزوة ومخالفة أمر رسول الله ﷺ.

رابعاً: اسلوب التعزير والعقاب:

ان لأسلوب التعزير والعقوبة وقعه في كبح النفوس عن الطغيان والفساد؛ (لأن الانحرافات التي يقع فيها بعض الناس قد يستعصي على العلاج الفكري، فيستلزم نوعاً من العقوبات، ردعاً للمنحرف، وحفظاً للأمة)[58]، وهو أمر لابد منه في سبيل تحصين النفوس من الانحراف العقدي والاخلاقي وجعل الشارع عقوبات وزواجر لحفظ الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل، فشرع الجهاد وحد الردة لحفظ الدين، والقصاص لحفظ النفس، وحد السرقة لحفظ المال، وحد الزنا والقذف لحفظ العرض، وحد الشرب لحظ العقل.

والاسلام يسعى من خلال نظمه، وأحكامه الى حماية الخلق سواء كانوا مسلمين او ذميين او مستأمنين، وأحاطتهم بكل ضمانات الامن والاستقرار.

ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن هذه الاحكام والحدود، انما نريد بيان أن النبي ﷺ يستخدم التعزير والعقاب لتحصين الامة من الزيغ والانحراف العقدي والسلوكي.

(والتعزير أجناس: فمنه ما يكون بالتوبيخ والزجر بالكلام. ومنه ما يكون بالحبس. ومنه ما يكون بالنفي عن الوطن ومنه ما يكون بالضرب)[59].

والامثلة على ذلك أكثر من أنتحصر، وسأقتصر على اسلوب النبي ﷺ في التعزير، فالنبي ﷺ استخدم السلوب التعزير بالكلام.

كما في حديث أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «أقال لا إله إلا الله وقتلته؟» قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السلاح، قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟» فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[60].

وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، انه كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة.....فقال له النبي ﷺ : «يا معاذ، أفتان أنت – ثلاثا – اقرأ: والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوها»[61].

قال النووي[62]–رحمه الله–: (أفتان أنت يا معاذ) أي منفر عن الدين وصاد عنه ففيه الأنكار على من ارتكب ما ينهى عنه وإن كان مكروها غير محرم وفيه جواز الاكتفاء في التعزير بالكلام)[63].

واستخدم النبي ﷺ اسلوب التعزير بالضرب لشارب الخمر، تحصينا له من الانحراف فعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ : «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله»[64].

فنهى النبي ﷺ عن لعنه (لئلا يتوهم الشارب عند عدم الأنكار أنه مستحق لذلك فربما أوقع الشيطان في قلبه ما يتمكن به من فتنه)[65].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد عشت برهة من الزمن مع هذا الموضوع الماتع، وأختم هذا العمل بما توصلت إليه من النتائج على النحو الآتي:

1– هذا الموضوع يحتاج الى دراسة مفصلة بشكل يوافي الموضوع ويعطيه حقه، اذ لا يمكن حصره بهذه الصفحات القليلة.

2– معنى التحصين الفكري هو: تلك الطرق والوسائل التي تحفظ المرء وتمنعه من الانحراف عن جادة الصواب.

3- أسباب الانحراف الفكري كثيرة ومن أبرزها: الجهل، وسوء القصد، واتباع الهوى، والتعصب، والغلو والتشدد.

4- الغلو والتشدد من أكثر الأسباب فتكاً بالإسلام والمسلمين، لما يترتب عليه من المفاسد العظيمة المتمثلة بالتكفير والقتل والتخريب.

5- أن الدين الاسلامي مبني على الوسطية والاعتدال، ونبذ الفرقة والتطرف.

6- النبي ﷺ استخدم اسلوب التأسيس والبناء في التحصين الفكري، من خلال التأسيس على الثوابت، ثم البناء باستخدام الاساليب المختلفة.

7- أن مرحلة التأسيس اعتمدت على ثلاث مراحل وهي: الاعتصام بالكتاب والسنة، والثبات على المبادئ، والتحذير من الاختلاف والتفرق.

8- أن مرحلة البناء اعتمدت على استخدام الاساليب، ومنها: اسلوب النصيحة والموعظة الحسنة، واسلوب الحوار والمناظرة، واسلوب الهجر، واسلوب التعزير والعقاب.

وأخيراً هذا ما تمياً إعداده وتيسر إيراده وأعان الله ﷻ على قوله من ذكر لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث في هذا البحث المتواضع.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

1. الإبانة الكبر ى لابن بطة، لابي عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بطّة (المتوفى: 387هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
2. الآداب، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، علق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.
3. الاستذكار، لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 – 2000م.
4. الاعتصام: للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن و د. سعد آل حميد، و د. هشام الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
5. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م.
6. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002.
7. إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (القاضي عياض) (المتوفى: 544هـ)، تحقيق: د. يحيى اسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1- 1419 هـ - 1998 م.
8. الامن الفكري في ضوء السنة النبوية، للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الاولى 2012م.
9. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: 599هـ)، دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967 م.

10. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لابي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1-1428 هـ - 2007 م.
11. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2- 2003 م.
12. التطرف الفكري وازمة الوعي الديني للدكتور مسفر القحطاني، بحث مقدم للمؤتمر الوطني للأمن الفكري.
13. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
14. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406 – 1986م.
15. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني بن أبي بكر ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: 629هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط1- 1408 هـ - 1988 م.
16. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387 هـ.
17. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (المتوفى: 742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1- 1400 هـ - 1980هـ.
18. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1- 2001م.
19. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ط2- 1392هـ/ 1972م.
20. دلائل النبوة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ.
21. ذم الهوى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد.
22. الروح: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
23. السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (المتوفى: 1356هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن البحيري وائل بن حافظ بن خلف، دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة: الأولى.
24. سنن أبي داود، لابي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِستاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
25. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2- 1395 هـ - 1975م.
26. سنن الدارقطني، لابي الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1- 2004م.
27. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3— 1424 هـ - 2003 م.
28. سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ -1985 م.
29. شرح مسائل الجاهلية، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى 1421هـ - 2005م.
30. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
31. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4- 1407 هـ - 1987 م.
32. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط-1 1422هـ.
33. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

34. طبقات الحنابلة، لابي الحسين ابن أبي يعلى، (المتوفى: 526هـ)، محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.
35. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، تحقيق: د. محمود الطناحي و د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2- 1413هـ.
36. العين، لابي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
37. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.
38. فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1.
39. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – 1414 هـ.
40. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لابي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م.
41. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م.
42. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.
43. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لابي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبأني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1- 1421 هـ - 2001 م.
44. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
45. معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م.
46. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2.
47. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
48. المفردات في غريب القرآن، لابي القاسم الحسين الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
49. مفهوم الامن الفكري" دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام" لماجد بن محمد بن علي الهذيلي.
50. المنجد في اللغة والأعلام. لويس معلوف. دار المشرق، بيروت. الطبعة الثامنة والعشرون 1973م.
51. منهاج السنة النبوية، لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
52. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي)، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2- 1392هـ.
53. منهج القرآن في التحصين الفكري، د. عبد الله احمد الزيوت.
54. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا بن أحمد بن الفقيه السوداني، (المتوفى: 1036 هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة: الثانية، 2000 م.

تم بحمد الله

الهوامش:

(1) ينظر: العين للفراهيدي 118/3، وتهذيب اللغة للازهري143/4، والصحاح تاج اللغة للجوهري2101/5، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس 69/2، وشمس العلوم للحميري1474/3.

(2) ينظر: مختار الصحاح للرازي ص242.

(3) ينظر: لسان العرب لابن منظور5/ 65.

(4) التعريفات للجرجاني ص 168.

(5) المفردات للراغب الاصفهاني ص643.

(6) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيوم 479/2 .

(7) ينظر: منهج القرآن في التحصين الفكري، د. عبد الله احمد الزيوت ص6.

(8) المصدر نفسه ص7.

(9) سورة الأنعام: من الآية ١٢٢.

(10) سورة فاطر: من الآية ٢٢.

(11) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم9/ 16، برقم (6930)، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج2/ 746 برقم (1066).

(12) أخرجه البخاري معلقا عن ابن عمر –رضي الله عنهما– كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم 9/ 16.

(13) الروح لابن القيم 63.

(14) أخرجه الدارقطني في السنن5/ 367، والبيهقي في السنن197/10.

(15) ينظر: اعلام الموقعين لابن القيم 69/1.

(16) ينظر: ذم الهوى لابن الجوزي ص12.

(17) سورة القصص: الآية ٥٠.

(18) سورة النجم: من الآية ٢٣.

(19) ينظر: الاعتصام للشاطبي 2/ 683.

(20) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه (الموافقات في أصول الفقه) و (المجالس)، و(الاعتصام) (ت 790 هـ). ينظر: نيل الابتهاج ص 48، والاعلام للزركلي 1/ 75.

(21) ينظر: الاعتصام للشاطبي 1/ 176.

(22) شرح مسائل الجاهلية لصالح الفوزان ص249.

(23) سورة البقرة: الآية ٩١.

(24) سورة البقرة: الآية ١٧٠.

(25) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الامارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر3/ 1477 برقم (1848).

(26) سورة البقرة: من الآية ١٤٣.

(27) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب الدين يسر16/1 برقم (39).

(28) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون4/ 2055برقم (2670).

(29) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية2/ 1104 برقم (1478).

(30) ينظر: التطرف الفكري وازمة الوعي الديني للدكتور مسفر القحطاني ص7.

(31) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم2/ 741 برقم (1064).

(32) سورة آل عمران: من الآية ١٠٣.

(33) سورة النساء: الآية ٥٩.

(34) سورة المائدة: الآية ٩٢.

(35) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة، 592/2 برقم (867).

(36) أخرجه الامام احمد في مسنده28/ 373 برقم (17144)، وابو داود في سننه 4/ 200 برقم (4607)، والترمذي في سننه 44/5 برقم (2676)، من طريق خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية به، وقال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح).

(37) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي 7/1.

(38) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة، وتوفي بشاطبة سنة 463 هـ. من كتب: جامع بيان العلم وفضله، والاستذكار والتمهيد. ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس ص 489، والاعلام للزركلي 8/ 240.

(39) الاستذكار لابن عبد البر 8/ 265.

(40) أخرجه أحمد في مسنده 28/ 410 برقم(17174)، وابو داود في سننه4/ 200 برقم (4604) من طريق حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن المقدام بن معدي كرب به. والحديث اسناده صحيح.

(41)) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي الحافظ، العلم، الإمام، البارع، تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه، وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ صنف (السنن)، وكتاب (العلل)، وغير ذلك. (ت279هـ). ينظر: تهذيب الكمال 26/ 250، وسير أعلام النبلاء 13/ 270.

(42) أخرجه الترمذي في سننه 5/ 38 برقم(2664)، وأخرجه ايضا ابن ماجه في سننه 6/1 برقم (12)، من طريق معاوية بن صالح، عن الحسن بن جابر اللخمي، عن المقدام بن معدي كرب بهذا اللفظ، والحديث بهذا اللفظ اسناده حسن.

(43) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب احاديث الأنبياء، باب حديث الغار، 175/4 برقم(3475)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، 3/ 1315 برقم(1688).

(44) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم4/ 1999، برقم(2586).

(45) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم4/ 1986، برقم(2564).

(46) أخرجه الترمذي في سننه26/5 برقم(2641)، قال: حدثنا يوسف القاضي، قال: ثنا محمد بن كثير، ح وحدثنا حفص الرقي، قال: ثنا قبيصة، قالا: ثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو والحديث اسناده ضعيف فيه عبد الرحمن بن زياد الافريقي قال عنه ابن حجر في التقريب ص 340: (ضعيف في حفظه). وللحديث أسانيد أخرى يقوي بعضها بعض الى درجة الحسن.

(47) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة 51/9 برقم(7084)، ومسلم في صحيحه، كتاب الامارة، باب الامر بلزوم الجماعة3/ 1475 برقم(1847).

(48) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا 25/1 برقم (68).

(49) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب بيان أن الدين النصيحة 74/1 برقم(55).

(50) أخرجه ابو داود في سننه 250/4، برقم(4788)، والبيهقي في الآداب ص68، برقم(165) من طريق عبد الحميد يعني الحماني، حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة "رضي الله عنها" به، والحديث إسناده حسن.

(51) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب بالنكاح2/7 برقم(5063).

(52) ينظر: الامن الفكري في ضوء السنة النبوية ص950.

(53) أخرجه أحمد في مسنده 36/ 545 برقم (22211)، والطبراني في المعجم الكبير8/ 162 برقم (7679) من طريق حريز بن عثمان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة به، والحديث اسناده صحيح.

(54) التمهيد لابن عبد البر6/ 127.

(55) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده11/1 برقم (10).

(56) أخرجه احمد في مسنده33/ 181 برقم(19968)، وابو داود في سننه4/ 116 برقم(4319)، من طريق حميد بن هلال، عن أبي الدهماء، عن عمران بن حصين به، والحديث اسناده صحيح.

(57) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا} 3/6 برقم(4418).

(58) مفهوم الامن الفكري" دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام" لماجد بن محمد بن علي الهذيلي، ص 31.

(59) مجموع الفتاوى لابن تيمية28/ 107.

(60) أخرجه مسلم في صحيحه، تاب الايمان، باب تحريم قتل الكافر بعد ان قال لا اله الا ال 1/ 96 برقم(96).

(61) أخرجه البخاري، كتاب الادب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا 26/8 برقم(6106)، ومسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء1/ 339 برقم(465).

(62) يحيى بن شرف الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه: تهذيب الأسماء واللغات، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، المنهاج في شرح صحيح مسلم (ت 676 ه). ينظر: طبقات الشافعية للسبكي 8/ 395، وتاريخ الإسلام 15/ 324.

(63) شرح النووي على صحيح مسلم 4/ 183.

(64) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة 8/ 158 برقم(6780).

(65) فتح الباري لابن حجر76/12.